مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)

الدكتورة: لطيفة بورابة

جامعة الجزائر2، الجزائر

الملخص:

تتناول هذه الدراسة معلمًا أثريًا من أهم الآثار العثمانية في مدينة الجزائر، ويتمثل في قلعة الجزائر ومبانيها. يعود تاريخ بنائها إلى سنة 1516م. وقد اكتسبت أهمية خاصة بعد سنة (1232هـ/ 1816م)، لأن الداي على باشا قرّر نقل مقر الحكم من دار الجنينة التي كانت مقرًا للديوان إلى القلعة، وقد تم ذلك ليلاً، وبمساعدة بعض أهالي المدينة. لذلك من الضروري أن نبدأ هذه الدراسة بإعطاء لمحة تاريخية عن تطور مدينة الجزائر، وقلعتها منذ دخول العثمانيين إليها، إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

Abstract :

This study presents one of the most important Ottoman monuments in Algiers which is El Kasbah castle. The castle was constructed in 1516 AD by Uruç Barbaros. It gained more importance since 1816 AD when Ali pasha decided to transfer the government headquarters from Djenina palace to the castle. This change was carried out at night with the help of some locals. This castle didn't attract only the historians, but it attracted also many French architects and doctors, because of its architectural and civilizational advantages it gained throughout its history. Therefore, it is essential that we begin this study by giving a historical overview of the evolution of the city of Algiers, and the castle since the entry to the Ottomans, until the French occupation.

مقدّمة:

تتناول هذه الدراسة معلما أثريا من أهم الآثار العثمانية في مدينة الجزائر. ويتمثل في قلعة الجزائر ، ويعرف أيضا بحصن القصبة. يعود تاريخ بنائها إلى عام 1516م، وهي السنة التي شرع فيها عروج بربروس في بناء القلعة، واكتسبت أهمية خاصة بعد عام 1232هـ/ 1816م، لأن الداي علي باشا[1].

قرّر نقل مقر الحكم من قصر الجنينة [2]. التي كانت مقرا للديوان إلى القلعة ، وتم ذلك ليلا، وبمساعدة بعض أهالي المدينة.

لم تكن هذه القلعة محل اهتمام المؤرخين فقط، بل حظيت أيضا باهتمام الأطباء والمهندسين الفرنسيين أمثال الطبيب بونافو(Bonnafont)، والمهندس المعماري بول قييون(Paul Guion)، لما تتمتع به من مميزات معمارية وحضارية اكتسبتها عبر المراحل التاريخية الهامة.

ومن الضروري أن نبدأ هذه الدراسة بإعطاء لمحة تاريخية عن تطور مدينة الجزائر، وقلعتها منذ دخول العثمانيين إليها إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

1- لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة الجزائر و قلعتها:

اتخذ العثمانيون من مدينة الجزائر عاصمة للإيالة [3] ومقرا لحكمهم، وهي تقع على ساحل البحر، يمر بها خط عرض 36° 47’25’’، وخط طول 0°42’25’’ [4] وبنيت على مرتفع متدرج يأخذ شكل مثلث، ترتكز قاعدته على المنحدر، وطرفاه: باب عزون وباب الواد، اللذان يلتقيان في نقطة التقاطع العليا، تمثل **القلعة (Fort de la Casbah)** رأس المثلث (محور هذه الدراسة)، وتتسع الجهة الثالثة لتنحدر إلى جهة البحر أو الميناء. وموقع المدينة هذا يدل على معرفة العثمانيين بفنون التحصينات، ومنشآتها[5] . صورة رقم 1 [6] . ومما يؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ الفرنسي روزي (Rozet) الذي زار مدينة الجزائر بعد الاحتلال مباشرة: « ....كانت مدينة الجزائر مدعمة بحزام دفاعي قوي، ومزودة بـ 237 مدفعا، حيث يشكل في مجملها خمسة صفوف موضوعة على

بعضها البعض، ويحتوي الصف الأوّل على مدافع من البرونز من عيار 36 إلى 96...» [7].

ولمدينة الجزائر خمسة أبواب:

أولها في وسط الزاوية السفلى للمدينة [8]. وتعرف **بباب عزون**.

ثانيها **باب الواد** : الواقع شمال الزاوية السفلى وسميت بذلك نسبة للوادى الـذي يجري في ضواحيها.

ثالثها **باب الجزيرة** : يقع على الميناء في الجهة اليمنى إذا ما وصلنا من ناحية البحر، و أصبحت تعرف منذ الاحتلال الفرنسي بـ : باب فرنسـا أو بـاب البحريـة (مقـر قيادة البحرية حاليا).

رابعها **باب البحر**: الواقع على الميناء.

خامسها **باب الجديد** الواقع في الوسط بين باب عزون، **والقلعة** (حصن القصبة) وهو آخر مابني من الأبواب، لذلك اشتهر بهذا الاسم[9].

وقد حظيت مدينة الجزائر بمكانة هامة لدى المؤرخين المغاربة منهم التمكروتي الذي زارها سنة 1590م، وكتب عنها : «.. ثم دخلنا الجزائر يوم السبت ذي القعدة ليلة من غشت 1590م، وهي عامرة، كثيرة الأسواق بعيدتها، كثيرة الجند، **حصينة**، لها ثلاثة أبواب [10]. وفيها المسجد الجامع الواسع،.....ومرساها عامر بالسفن، ورياسها موصوفون بالشجاعة وقوة الجأش ونفوذ البصيرة في البحر، يقهرون النصارى في بلادهم. فهم أفضل من رياس القسطنطنية بكثير وأعظم هيبة وأكثر رعبا في قلوب العدو. فبلادهم لذلك أفضل من جميع بلاد إفريقيا وأعمر، وأكثر تجارا وأنفد أسواقا وأوجد سلعة ومتاعا، حتى أنهم يسمونها اصطنبول الصغرى»[11].

ومن شدة ولعه بمدينة الجزائر أطلق عليها اصطنبول [12].

صورة رقم 1، موقع القلعة أو حصن القصة بالنسبة لمدينة الجزائر

2. تسمية القلعة أو حصن القصبة:

تعددت التسميات التي أطلقت على حصن القصبة، أوّلا لموقعه في حومة القصبة (12). معارضة، وتحتوي على ثلاثة عقود، والمؤرخة بأواخر شعبان عام 1234هـ، وهذا مقتطف منها: « بعد أن كان السيد الحاج محمد بن أحمد الالجروني الأندلسي ابتاع من المكرم محمد بن مروان الأندلسي الخياط جميع الدار الكاينة أعلا الجبل قرب (كذا) بل **محروسة القصبة** داخل الجزاير المحمية بالله تعالى مشهدا مع ذلك المبتاع المذكور أن جميع ما ابتاعه هو لجانب فقراء الأندلس ومن مالهم الخاص بهم ....**(13)** وورد في مذكرات نقيب أشراف الجزائر لأحمد الشريف الزهار باسم حصن القصبة، وأحيانا القصبة [14].

أما في المصادر الفرنسية، فقد وردت عدّة أسماء منها قلعة الجزائر، القصبة، وقصر الداي [15].

3.بناء القلعة (حصن القصبة):

عـروج في بنائهـا عـام 932هــ/ 1516 م. وأتمهـا خضـر باشـا (16). سـنة 1000هــ/ 1591م، وهـذا حسـب الكتابـة الأثريـة الموجـودة علـى البـاب الخارجي للقلعة . وهذا نصها:

اول خدا حقّى كه رحمت اندن امر وخاصّ وعامّ شول حبيب محترم اولدرر خـير الانام / / چونكى وردك رفعتى سـن سـها اشـبو مقامـه* اخـرك معمـور اولـوب جهانده اولغل سن بنام/ / بو نيتة كيم چرخ كـردون ايـدوب دور روش دولان * دينده دولتك يانينه بوجهان طوتـه نظـام / / ولطـف حاصـل كمالـك خومئيـوس بويتة * جانمز قلدق فدا نام شريفك مستدام / / حنك **خضر پاشا** بركاتـب ددى تاريخنى * سعد اكبر كون مبارك كامل اولدى السلام / / كاتب الحروف محمّـد بـن خضر غفر الله له ولوالديه وللمسلمين سنة 1000 (17).

ترجمة النص الثاني باللغة العربية:

بحق الإله الذي تشمل رحمته العام و الخاص.* والصلاة على خير الأنام.

قدرك ككوكب زحل مقاما.* و قد تم تعهّدك للتبوّأ هذا المقام

ليتم تعميره ويكون رمزا خالـدا في العـالم ينتسـب لـك.*و تكـون مسـخرا للقيام بهذا العمل

كما سخّر سير الكون و دورانه.*ويحفظ نظام الدولة ودينها في هذا العالم.

فدعونا لك بالهناء والسلم، ولنظامك دوام الحكم في الأمن و الأمان* فقام خضر باشا بإعلام كاتب الحروف بتاريخ البناية (18). (صورة رقم 2)

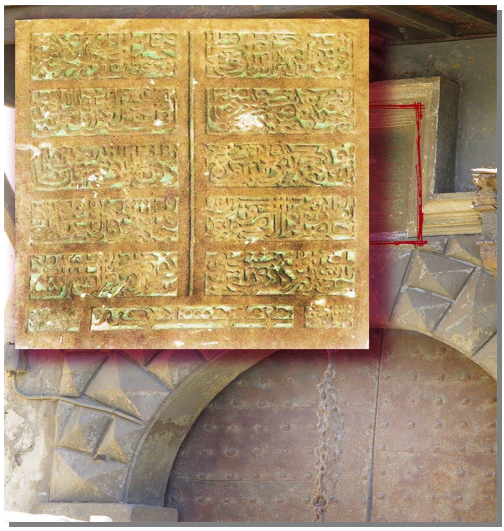

صورة رقم 2: الكتابة التأسيسية للقلعة

وأضاف روزي قائلا« ... يوجد في مدينة الجزائر العديد من البنايات العمومية المتميزة بجمال هندستها، وشكل بنائها، وأوسعها هي القصبة ، قلعة الجزائر، وقصر الداي، التي تقع في قمة المثلث على ارتفاع 118م من سطح البحر [19]. ومطوّقة بأسوار ضخمة، من الآجر، ومزودة بخمسين مدفعا، وتبدو للناظر من بعيد على شكل كتلة بيضاء، ذات حدود واسعة، ولا يشعر بأنّه أمام قلعة لولا المدافع الكبيرة التي تظهر من فتحات بطارياتها [20].

4- انتقال مقر الحكم من دار الجنينة إلى القلعة:

عرفت مدينة الجزائر في أواخر الحكم العثماني انـدلاع عـدة اضـطرابات، تسبب فيها الجيش الانكشاري، مما أوجد حالة من الفوضـى واغتيـال العديـد مـن الدايات. فقرّر الداي علي خوجة نقل مقر الحكم إلى القلعة. يذكر لنا أحمد شـريف

الزهار تفاصيل عملية الانتقال، ووصفها وصفا دقيقا، «....فبعد أن قضى علي باشا نحو ساعتين في القصبة، ثم أمر باش طبجي [21].

بأن يحمل مدافع، ومهاريس للبونبة، وما يلزمها من بارود وكور، وبونبة، وأتم تحصين القصبة، **ثم** عاد إلى قصره، و أمر بإحضار أربعماية بغل وإدخالها لدار الملك. بعد ما أغلقوا باب الملك بعد المغرب أمر المماليك والعبيد والعسكر، والخدام الذين معه، أن يحملوا كلهم سلاح الذهب، ويهيأوا. وعندما تهيأوا أمرهم بعدها فتح الخزنة، وأن يحملوا على البغال ما بها من ذهب.... ، ثم طلب من أهل البلد أن يعينوه لينتقل إلى القصبة، ويستقر بها، من أجل أن تنقطع فتنة العسكر.. ولما انتهت عملية الانتقال في ليلة واحدة، تفاجأ الجيش بسرعة تنفيذ قرار الانتقال، بعد أمر تعليق السانجاق على باب القصبة، كما هي عادة دار الملك، وإطلاق خمسة مدافع. » [22].

كما عاصر بيير دوفال(Pierre Deval)(ت 1829م) الذي كان قنصلا عاما لفرنسا في الجزائر سنة1815م، تحويل مقر خزينة الدولة من قصر الجنينة إلى القلعة سنة 1817م، التي طالما جذبت أنظار الفرنسيين، وكانت هدفهم بمجرد احتلالهم المدينة. وذكر في تقريره الذي أعده في شكل رسالة سنة 28 ديسمبر 1819م، وأرسله إلى وزير العلاقات الخارجية الفرنسية أنّ الداي علي خوجة استعمل ثلاث مائة وخمسين (350)، بغلا لنقل الكنوز، وقدر ما تحتوي عليه الخزينة من أموال بحوالي 30.000.000 قرش اسباني على الأقل، وهذا عدا الألماس والجواهر، والأحجار الكريمة [23].

– قلعة الجزائر في الكتابات الفرنسية:

تطلع نابليون إلى احتلال مدينة الجزائر فأمر ديكري وزير حربيته بالتفكير جديا في القيام بحملة ضد الجزائر بحرية كانت أو برية، وجمع المعلومات الهامة حول الجزائر في ظرف شهر.

وكلف ديكري لهذه المهمة الضابط الفرنسي بوتان (Vincent yves Boutin) [24].

فقام هذا الأخير بزيارة للجزائر، وأقام فيها ما يقارب شهرين، جمع خلالها معلومات مفصلة تتعلق بإثنا عشرة قلعة، تقع في شرق وغرب الجزائر، من بينها حصن القصبة.

وقد سمي تقريره هذا استطلاع عام لمدينة الجزائر، وحصونها وبطارياتها، والمؤرخ بتاريخ 24ماي 1808م. ومما جاء في هذا التقرير: «.. أنّ القسم العلوي الذي يشكل ثلثي 2/ 3 مساحة المدينة، وصفه أنّه من عجائب المدينة، كما كان ممنوعا على الأوروبيين أن يدخلوه، ولكن بوتان بحيله تمكن من اختراقه عن طريق باب الجديد، ورؤيته عن قرب، مشيرا إلى أنّ القلعة تتخذ شكلا مثلثا، حيث يشترك ضلعان مع المدينة، في حين أن الضلع الثالث الذي يواجه البحر يحتوي على خندق وسور، وهو من أقوى الأسوار.» [25].

وأضاف قائلا: « أنّ لا أهمية لحصار المدينة إلاّ بعد الاستيلاء على حصن القصبة، لأنّ القصبة نفسها هي قلعة المدينة، وبداخلها تكدس الكنوز، وكل الأشياء الثمينة والنادرة. » [26].

ويبدو أن تقرير بوتان ركز على الجانب العسكري فقط لمدينة الجزائر، ولذلك لم يهتم بالجانب الفني أو الجمالي للقلعة، ورغم ذلك فقد اعترف بأنها من عجائب المدينة، ويدل ذلك على أنه كان تتميز بهندسة معمارية تشد الانتباه.

وعلى العكس من ذلك نجد بعض المؤرخين قد اهتموا اهتماما خاصا بجمال القلعة، وما تحتويه من مناظر جميلة وفنية. ومن بين هؤلاء يأتي ذكر المؤرخ الفرنسي بافو(Bavoux)، الذي ترك لنا وصفا دقيقا عن القلعة. ويكتسب كتابه قيمة تاريخية لأن "بافو" رافق الحملة الفرنسية عام 1830م، واعتبر القلعة من بين ما يثير الفضول في مدينة الجزائر، ويبدو أنه انبهر بجمالها، وأطلق عليها اسم مسكن الداي، وقال عنها: « **تقع في أعلى المدينة، ويزيدها ذلك منظرا جميلا، : فهي تطل**

على سهل ومرسى واسع أزرق اللون، و تحيط بها الجبال التي تحاصر المدينة و القلعة من كل الجهات، و قد نصبت على أسوار القلعة مدافع لغرض حمايتها، وكان الداي لا يخرج أبدا، فكان يتجول فقط في حديقته المحاطة بأسوار عالية. كثيفة الأشجار المزهرة و تجوب فيها الغزلان الجميلة.» [27].

ويضيف بافو(Bavoux) أنها تضم مجموعة من الدور والأجنحة. وتقع مساكن الداي في الجهة اليمنى عند مدخل القلعة، وهي مزدانة بأعمدة رائعة الجمال، وأروقة غنية بالزخارف، ويوجد تحت هذه المباني قضبان حديدية، و غرف صغيرة تثير الفضول، وقد كانت فيما مضى الجناح الخاص بالداي، وهو يضم حريمه و جواريه، هو يقع في أحد طرفي القلعة. » [28].

وذكر أنّ مدفعا موجود فوق باب القلعة موجه نحو الشارع الطويل الذي يقطع المدينة. مشيرا أن عدد من المدافع كان موجها لصد التمردات الداخلية، أكثر مما هي موجهة نحو الخارج لصد الأخطار الخارجية. وأشار بافو إلى أحد القوانين الخاصة بطائفة اليهود عند مرورهم عبر هذه البوابة، فقد أُلزموا بالانحناء، مطأطئين الرأس، وغاضين لأبصارهم، وفي حالة إذا قاموا بإخلال هذا النظام يتعرضون إلى عقاب شديد في سقيفة الباب. ولا تزال الأغلال – حسب بافو_ التي يتم بها معاقبة المتمردين منهم موجودة في مدخل باب القلعة [29]. (صورة رقم2)

وقد اهتم بافو(Bavoux) بوصف الجزء المخصص للداي، حيث توجد القاعة التاريخية التي شهدت حادثة المروحة [30]، وبجانبها توجد الأروقة المقببة التي احتوت على الثروة المكتنزة عبر العقود. [31].

واحتوت القلعة على المسجد التي تزينه الأعمدة الرخامية البيضاء الجميلة. أما الرواق المخصص للداي فكان يزينه الرخام الأحمر [32].كما يوجد مبنى ذو قبة دائرية، مرتفعة قليلا تضم مبنى البارود، مغطى بإحكام وبالزرابي والدبس [33]. وما شد انتباه المؤرخ بافو(Bavoux) الحمامات [34].

التي اعتبرها طقوسا تحتاج لاهتمام خاص، وهي عبارة عن ممـرات سفلية، مقببة، مضاءة بواسطة نافذة أو نافذتين للتهويـة، وجـدرانها مغطـاة بطلاء من الجير والجص، ومزدانة بمشجب لتعليق الملابس.

وختم بافو(Bavoux) قائلا أنّ قصر الداي بالقلعة لم يعد يحتفظ إلاّ ببعض النوافير الأنيقة، والزخارف الذهبية، وحوّله الجيش الفرنسي إلى كومة من خراب، وبقايا مدافع، ويدل ذلك عن عهد انتهى، وأصبح في ذمة التاريخ، بعد أن تحولت القلعة إلى ثكنة [35].

ومن بين الذين رافقوا الحملة الفرنسية أيضا، وانبهروا أمام هندسة القلعة نذكر بونافو(Bonnafont)، وهو رئيس الأطباء بالجيش الفرنسي، وقد أقام بالجزائر إلى عام 1842م، ودخل إلى القلعة عن طريق باب الجديد الواقع عبر درب ضيق و صعب –حسب تعبيره- وذكر أنّها تحتوي على مبنى الدايات، و مخازنهم، وكنوزهم، وهي مفصولة عن المدينة بسور مرتفع مدّعم بالمدافع [36].

و أثار فضوله بابها الكبير بمصراعيه تعلوه كتابة أثرية يؤدي إلى سقيفة مظلمة، ومما يجعلها أقل كآبة النافورة الرخامية الجميلة ذات شكل جميل، ينبع منها مياه صافية ومنعشة [37].

ويواصل الطبيب وصفه « ..فإذا اتجهنا إلى يسار مدخل القلعة نصل إلى الديوان، وهو يمثل أهم أقسامها ، فهو مبلط بالرخام، و محاط برواق مغطى، مكون من صف من العقود ذات الطراز المغربي، ومسند على أعمدة من الرخام الأبيض. و في وسطه نافورة مع سلسبيل محاط بشجرة الليمون التي تخفف من لفح الشمس.

أما الجهة المقابلة لباب مدخل قصر الداي فقد عُني بزخرفتها، أكثر من الجهات الأخرى، لاحتوائها على صفين مزدوجين من الأعمدة، تزينها مرايا ذات أطر مختلفة و مشكاة للإنارة و ستائر ذات حواشي جميلة، و هناك دكانات (مقاعد) على شكل طولي، و على أحد جانبيها دكانة(مقعد) مغطاة بزرابي من

قماش قرمزي اللون، وعليها كان يجلس الداي ، حين يترأس الديوان، أو يفصل بين المنازعات أو يستقبل التجار و القناصل ، وأشار الطبيب بونافون بدوره إلى أن هذا المكان قد شهد حادثة المروحة الشهيرة [38].

وتحت هذا الرواق في أقصى هذه الدكانة – الخاصة بمجلس الداي – يوجد باب الخزينة التي زودت بأقفال منيعة و قفل من حديد، وتفضي هذه الباب إلى سقيفتين أو ثلاث، فيها أقبية دون نوافذ، فصلت السقائف المذكورة طوليا بجدران ، حيث كان يُلْقى فيها بأطنان من السكك الذهبية و الفضية [39].

كالبوجو الجزائري (Boudjou) [40]، إلى كوادروبك (Quadruple)، وهي العملة المكسيكية [41].

وتفضي ساحة الديوان هذه إلى الجناح الخاص للداي، الموجود في الطوابق العليا. و أضاف بونافو(Bonnafont): « أما باقي المباني الموجودة داخل القلعة، فتتمثل في المسجد وهو مبنى رائع الجمال، وكانت أرضيته مفروشة بزرابي ثمينة، و كشك، و قاعة للسلاح ، و مخازن، و إسطبلات، و حدائق أو بالأحرى مساحات زرعت بالأشجار ، كما خصص مكان لبعض الحيوانات المفترسة مثل السباع و النمور [42].

ومبنى للبارود. إلى جانب عريش شجر الياسمين التي تتنزه بينها نساء الداي. وطوقت هذه المرافق كلها بسور من أربعين قدما ينتهي بمبنى مسطح ذي فتحات، وضع فيها خمسون مدفعا، من كل العيارات، صبغت فوهاتها باللونين الأخضر و الأحمر، و قد خصص نصفها للدفاع عن المدينة من ناحية الفحوص (البساتين)، أما الأخرى فوجهت إلى الداخل لقمع التمردات أو الثورات الداخلية. » [43].

وقد أسهب الطبيب بونافو(Bonnafont) في وصف هذا الجناح.

والحاصل مما تقدم أن اهتمام الفرنسيين كان منصبا على وصف جناح الداي وذلك لأنه احتوى على الخزينة المالية للدولة. وكان الاستيلاء على خزينة

الإيالة الجزائرية من بين الأهـداف الرئيسـية للحملـة الفرنسـية علـى الجزائـر سـنة 1830م [44].

6- مباني القلعة:

وضع الجنرال الفرنسي ميرل(J.T.Merle)، أوّل مخطط للقلعة، الذي يعود تاريخه إلى سنة 1830م. (مخطط رقم 1) و (مخطط رقم 2) [44].

وما يزيد من أهميته أنّه وضع قبل التغيرات التي أدخلتها الإدارة الفرنسية. وبفضـل ذلك تمكن المؤرخون و الأثريون من تحديد ودراسة المعالم التي مازالت موجـودة إلى يومنا وهي:

قصر الداي، مسجد القلعة(أو ما يعرف بمسـجد الـداي)، مبنـى البـارود، مسـكن بايات قسنطينة ووهران والتيطري [45]. وأسوار القلعة.

وهذه المباني التاريخيـة الـتي خلـدها المهنـدس المعمـاري بـول قييـون [46]، (Paul Guion)، بريشته، لتبقى رسوماته شاهدا حيا تروي للأجيال عظمة هذه القلعة.

مخطط رقم 1: الطابق الأرضي للقلعة

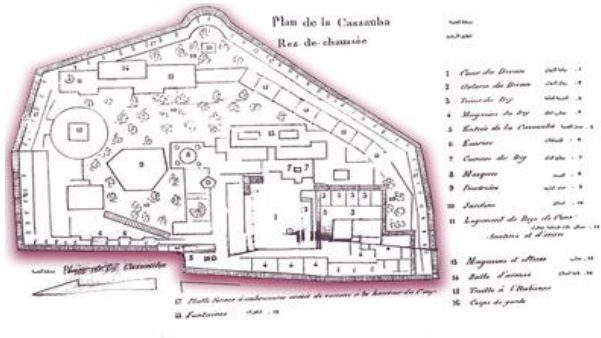

ع/ ميرل(J.T.Merle)

مخطط رقم 2: الطابق الأول و الثاني للقلعة

ع/ ميرل(J.T.Merle)

*** قصر الداي بالقلعة:**

يقع قصر الداي في الزاوية الشمالية الشرقية للقلعة، تقدر مساحته الإجمالية بـ 2118م^2 (صورة رقم 3). تعلو باب مدخله لوحة حجرية، كتب عليها بخط النسخ :

مصطفا پاشا جزاييره كالوب* يېم بونده ديوان خانه ديمشدر / /

اولا عساكيره حصن حصين اول* كيدم بوندن قله نامم ديمشدر/ /

چو عمرى دولتي اوله زياده * بوسري خود جميع عالم ديمشدر/ /

جميعى اهلى ديوان اولديلر شاد * مرادم وردى سلطانم ديمشدر/ /

ناكم نه خطردن وار بنم خوف * رسول الله بكا زويم ديمشدر/ (47).

(صورة رقم 4)

ترجمة النص إلى باللغة العربية:

جاء مصطفى (48).

باشا إلى الجزائر* وسأقوم ببناء مقر الديوان
أوّلا يكون حصنا حصينا للجنود* بعد زوالي من الحكم ويبقى أثرا لي
يزيد هذا البناء من قيمة مؤسسة الجزائرية* ويكون ملكا لقضاء شؤون العامة(الأهالي)
كل أفراد(الأعيان) الديوان فرحوا بهذا الإنجاز* وأن السلطان العثماني بتعيينه، كان سببا في تحقيق أمنيتي
وما دمت قد حققت أمنيتي* ففي الوقت الصعب لا أخشى إلا رسول الله

صورة رقم 4: الكتابة الأثرية المثبتة فوق مدخل قصر الداي بالقلعة

صورة رقم3: قصر الداي بالقلعة

مسجد الداي أو ما يسمى مسجد داخل القلعة [49].

صورة رقم 5: مسجد الداي بالقلعة

يقع مسجد الداي في الجهة الغربية للقلعة، يحدُّه من الجهة الشرقية مسجد الجيش الإنكشاري، و من الغرب حمامات الداي، وقصر الأغا، ومن الشمال مطابخ قصر الداي. وتقدر مساحته بـ 292م^2 (50).

وصفه المؤرخ دفولكس بما يلي « أنه صغير الأبعاد، و بسيط، ومغطى من السطح، ويظهر أنه قديم، و أنه كان مصلى للجيش الإنكشاري المكلف بحماية القلعة قبل أن يصبح مسجدا لحكام الجزائر. » ويضيف نفس المصدر أنه بني لخطبة

الجمعة، من طرف الداي حسين، الذي أدخل فورا إصلاحات في الإقامة الجديدة للباشاوات (51).

وهذا ما توضحه الكتابتين المثبتتين على مدخل المسجد بالجهة الجنوبية الشرقية.(الباب الأيسر والباب الأيمن). - الكتابة الموجودة على الباب الأيسر للمسجد، نصها:

بحمد الجليل جميل قد احتوى * بناء الجامع الشريف بما حوى

أميرنا صاحب العز حسين باشا* جزاه الله بمصدق لكل امرئ ما نوى

حبذا خير موافق بعز شانه * إنّ هذا المسجد اسس على التقوى سنة 1234هـ (صورةرقم 6)

صورة رقم 6: الكتابة التأسيسية الأولى للمسجد

2- الكتابة الموجودة على الباب اليمين للمسجد، نصها:

حبّذا اثار جليل مشيدا* ونعم الخير قد ابتنى موكّدا

اميرنا صاحب الفضل حسين باشا* اتقن بتصويب القبلة مسدّدا

لحديث قيل أن بيتا في الجنة * قد نالها من بنى لله مسجدا

سنة 1234(صورة رقم 7)

صورة رقم 7: الكتابة التأسيسية الثانية للمسجد

أما روزي فوصفه في كتابه بما يلي: «... وإذا وصلنا طريقنا على الجهة اليمنى من مدخل قصر الداي نجد سلم مغطى بالرخام الأبيض، والجدران مكسية بالمربعات الخزفية، هذا السلم يؤدي إلى المسجد الذي هو عبارة عن قاعة كبيرة مربعة الشكل، مزدانة من كل الجوانب بصف من الأعمدة الرخامية التي تحمل قبة ثمانية الأضلاع بيضاء من الداخل، وفي الجهة الجنوبية يلاحظ في الجدار محراب صغير، ذو الشكل الكروي، كانت معلقة فيه مجموعة من بيض النعام، وكتبت فوقه عدة لوحات باللغة العربية، وكان يوجد بجانب المحراب منبر

خشبي مذهب ومصور بالألوان. ويوجد في الجهة المقابلة للمحراب سدّة مرتكزة على صفوف من الأعمدة، ومدعمة بأعمدة صغيرة من الخشب. وأرضية المسجد مغطاة بالحصير المصنوع من الأسل، وعليها وضعت الزرابي الجميلة.

وأخيرا علقت في مركز القبة وعلى جوانب صفوف الأعمدة ثريات من البلور، رائعة الجمال ، تتوسطها مصابيح مصنوعة من نفس المادة، كانت مليئة عند دخولنا للقصبة بزيت الزيتون, وفي الزاوية الجنوبية الشرقية يوجد سلم للصعود إلى المئذنة. أما الجهة الشمالية الغربية فتنفتح على السقيفة التي يأتي منها الداي لأداء الصلاة، وتوجد في الجهة اليسرى سقيفة أخرى صغيرة، تؤدي إلى حمام الحريم، وهو عبارة عن أربع قاعات صغيرة، متصلة فيما بينها، ومبلطة بالرخام، مكسية بالمربعات الخزفية، وكل قاعة من هذه القاعات تحتوي على عين ماء داخل حوض رخامي أبيض. وأخيرا يوجد في الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد باب يؤدي إلى غرفة الإمام » (52).

*** مبنى البارود بالقلعة (Poudriére):**

وصفه روزي في كتابه بما يلي: " إنّ الطريق الذي يؤدي إلى مبنى البارود مجهز من الجهة اليسرى باصطبلات، ومن الجهة اليمنى نصل إلى بناية على شكل كتلة كبيرة، تحتوي على عدّة مخازن. وهو على شكل دائري، مقبب، لتجريب قوّة القنابل [53].

(صورة رقم 8)

صورة رقم 8: مبنى البارود بالقلعة

هذا المبنى عرف ترميمات تغييرات منذ أوائل القرن السابع عشر، ويعود أصلا إلى المرحلة الأولى من مراحل بناء القلعة [54]، لكن هياكل هذه المرحلة قد هدمت سنة 1629م من طرف الكراغلة [55]. وأعيد بناؤه في فترة الداي علي باشا على هياكل وأسس جديدة [56].

وأشار قانون الأسواق إلى انفجار وقع في مبنى البارود، وحدده بعام 1042هـ/ 1632م، وذكره بعبارة " احترقت القصبة". و أشارت عقود المحكمة الشرعية أيضا إلى تلك الانفجارات، وذكرت انهدام الدور بسببها، ونقرأ في عقد يعود إلى أواخر صفر 1044هـ/ 1634م، ، ويتعلق بدار تقع أعلى الجبل قرب القصبة ، بأن الدار المذكورة هي " الصائرة الآن خرابا بصيحة البارود [57].

مسكن بايات [58] قسنطينة ، ووهران والتيطري:

واحتوت القلعة على قصر خاص بالبايات المسؤولين على المناطق الرئيسية. مخصص لاستقبالهم حين يزورون المدينة لتقديم الدنوش، والهدايا للداي وحكومته. (صورة رقم 9)

يقع قصر البايات ومرافق الاستراحة في القسم الجنوبي الشرقي للقلعة، وهو مستند من الجهة الجنوبية بسور يحيط بالقلعة، ويفصلها عن الفحص [59].

أمّا عن تاريخ بنائه فيعود إلى فترة الداي علي خوجة، لما اتخذ القلعة مقرا للإمارة [60].ويتكون قصر البايات من أربعة طوابق، مع الطابق الأرضي و السفلي. وتقدر مساحته ب 1764,99م^2.

وحسب الدراسات البولونية(PKZ) استعملت في بناء القصر الأجر، وملاط الجير. بالنسبة للأجزاء السفلى لجدران القصر بنيت بالحجارة منتظمة من الحجر الرملي، الكلسي.

صورة رقم 9: قصر البايات و مبنى البارود بالقلعة

والحاصل مما تقدم أنّ العثمانيين أقاموا في القلعة مدة قصيرة امتدت مابين 1817م إلى 1830م، إلاّ أنّ المؤرخين الفرنسيين انبهروا بجمال عمارتها، وهندستها، وتحصيناتها، وما تحتويه من كنوز لاتعد ولا تحصى.لأنها كانت مقرا للحكام ومركزا دفاعيا هاما لمدينة الجزائر.

وبالرغم من محاولة طمس المعالم الموجودة داخل القلعة سواء في عهد الاحتلال الفرنسي، أو في فترات الإهمال الذي لحقها في أوائل عهد الاستقلال(1962م)، إلاّ أنها بقيت محافظة على أهم معالمها وأجزائها المعمارية الفنية الراقية، من قصر الداي وقصر البايات، ومسجد الداي، إلى مبنى البارود وهي معالم لا تزال تحتفظ بهيئتها الأولى. ونظرا لأهمية هذه البنايات السالفة الذكر فقد اهتم برسمها المهندس المعماري بول قيون (Paul Guion) حتى يبقى لها أثر، إذا ما سعت الإدارة الفرنسية إلى تهديمها لمحو جزء هام من تراثنا الحضاري

الذي يعود للفترة الحديثة، مثل ما فعلت بقصر الجنينة، وجامع السيدة ، ومباني حي البحرية العتيقة.

❖ **هوامش البحث**

(1) حكم في شوال 1232هـ / 1816م، وكان واحدا من أشهر الحكام العثمانيين في الجزائر بفضل الإصلاحات التي عمل على إدخالها على النظام العثماني في الجزائر. ولكن المنيّة عجلت به، بعد إصابته بمرض الطاعون ولم تمكنه من إتمام مشروعه ، (أنظر؛ أحمد شريف الزهار؛ مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف الجزائر(1168-1246 هـ/ 1754-183 م)، تحقيق، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1980 م، ص 131، و خليفة حماش: « دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني.». في مجلة الدارة، العدد الأول ، 1431هـ ، ص.64.

(2) يعد هذا القصر من أقدم المباني في مدينة الجزائر بعد جامع المرابطين(الجامع الأعظم). وكان يقع في مركز المدينة، وبجواره معظم الدوائر الحكومية مثل دار السكة، وبيت المال والبلوكباشي(الضباط الرئيسيون في الجيش التركي)، والمحكمة الشرعية. وبقي مقرا للحكام العثمانيين إلى سنة 1232هـ/ 1816م، حيث أصبحت القلعة مقرا للداي، (أنظر؛ لطيفة بورابة؛ « تهديم الفرنسيين دار الإمارة (دار الجنينة) بمدينة الجزائر». ضمن أعمال الملتقى الوطني الذي نظمه معهد الآثار يومي 16- 17 جانفي2013، حول دور وأهمية الآثار في كتابة التاريخ الوطني) (مقال تحت الطبع).

(3) إيالة؛ هي لفظة عربية استخدمت في نظام الإدارة آنذاك، للدلالة على المقاطعات التي تتشكل منها الدولة العثمانية، وكان منها الجزائر، (أنظر؛ خليفة حماش: "دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني". المرجع السابق ، ص.11

(4) M.Rozet; Voyage dans la régence d'Alger, ou description du pays occupé par l'armée Françaiseen Afrique, T.3, Arthus Bertrand, Paris, 1833,p.13.

(5) Dr) Bonnafont ; Douze ans en Algérie 1830-1842, Librairie de la société des gens de lettres, Paris Royal, 1883, p.p 129 et 130 .-Gabriel Esquer; Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algerie après 1830, 2émé serie, documents divers, III, reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger, par le chef de bataillon Boutin(.1808), suivie des mémoires sur Alger par les consuls de Kercy(1791), et Dubois- Thainville(1809),Paris Honoré Champion, 1927,planche 15(3).

(6) , Op, Cit,T.3, p. 14 M.Rozet.

(7) يمكن تقسيم مدينة الجزائر طوبوغرافيا في الفترة العثمانية إلى قسمين: القسم العلوي للمدينة الذي يدعى بالجبل، ويحتوي على مساكن كثيرة، إلى جانب أحياء خاصة بأصناف الحرف، ومساجد الأحياء. أما القسم السفلي من المدينة الذي كان مركزا للأعمال الإدارية الحكومية، فقد ضم معظم المباني والقصور الفخمة ، واحتوى على أكبر شارع رئيسي يمتد من باب الواد غربا إلى باب عزون شرقا، كما تعود أهمية هذه الناحية إلى مجاورتها لميناء الجزائر؛ (أنظر؛ لطيفة بورابة؛ دار الحمراء بمدينة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)، في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 20، ديسمبر 2012، ص 161.

(8) Dr. Bonnafont ,Op, Cit, p.130 .

(9) ويقصد بها : باب الواد ، وباب عزون، وباب الجزيرة.

(10) علي بن محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية (1589)، حققها وقدّم لها محمد الصالحي ، المغرب، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2007، ص 159.

(11) نفسه.

(12) تعد من بين الحومات ذات الكثافة السكانية العالية ، ومن بين العائلات التي أقامت فيها عائلة الفروي التي امتهنت التجارة والحرف، إضافة إلى الأرستقراطية الدينية منها:

محمد بن مبارك مفتي المالكية، كما استقطبت اهتمام العنصر التركي لاسيما أفراد الجيش الإنكشاري، (أنظر؛ (أنظر؛ فهيمة عمريوي؛ المؤسسة العسكرية: الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر ميلادي) دراسة اجتماعية – اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، 2008- 2009، ص ص 81و82).

(13) المحاكم الشرعية، رقم العلبة 1، وثيقة 35 .

(14) أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 132.

(15) , Op, Cit, t.3, p. 28 M.Rozet.

(16) تولى حكم الجزائر ثلاث مرات من (رمضان هـ997/ 14 جويلية – 12أوت 1589م)، و(ذو الحجة 1003هـ/ 7أوت 5 سبتمبر 1595م) ، و(جمادى الأولى 1013هـ/ 25سبتمبر -24 أكتوبر 1604م)، (أنظر؛ (G). Delphin; « Histoire des pachas d'Alger de 1515 à 1745».In journal Asiatique , avril – juin, 1922,Pris, imprimerie nationale, .MDCCCCXXV, pp. 201 ,202

(17) Gabriel colin; Corpus des inscriptions arabes et Turques de l'Algerie, Ernest Leroux, Paris, 1901 ,n° 15, p. 26.

(18) تمت ترجمة النصوص العثمانية التي وردت في المقال إلى اللغة العربية بمساعدة الدكتور شكيب بن حفري، أستاذ في التاريخ العثماني.

(19) H. Klein; «Le vieil Alger et sa banlieue». In Feuillets d'El-djazair, 1912, p.19.

(20) ذكر بيير دوفال في تقريره أنّ القلعة مدعمة كليا بالبطاريات، ولكن ناحيتها المطلة على البر تحتوي على أقل من 150 مدفعا. أنظر؛ فريد بنور؛ المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782- 1830م، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008، ص 538،

M.Rozet .Op, Cit, t3, p. 28

(21) كان باش طبجي يحتفظ بكل مفاتيح مصانع البارود بمدينة الجزائر، (أنظر؛ Henri Klein; Feuillets d'El-djezair, chaix, Alger,S D, p.76

(22) أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 132.

(23) فريد بنور، المرجع السابق، ص538.

(24) ولد الضابط والمنهدس ايفس بوتان في الفاتح من شهر جانفي من عام 1772م، في لورو بوتروLoroux Bothereau ، الواقعة بضواحي نونت Nantes، غرب فرنسا، وأختير بوتان للقيام بمهمة استطلاعية في مدينة الجزائر، لكونه الرجل الذي يجمع بين الخبرة في الميدان البحري والمهارة في الهندسية العسكرية. وصل بوتان إلى الجزائر في 24ماي 1808م، وشرع في التو في تنفيذ التعليمات التي زود بها من قبل الوزارة البحرية الفرنسية، وكان بوتان يتجول في مدينة الجزائر ويطوف في ضواحيها، وفي الليل يسهر في إعادة رسم تلك المخططات بكل دقة وعناية. أكثر التفاصيل(أنظر ؛

-Gabriel Esquer; Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algerie après 1830, 2émé serie, documents divers, III, reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger, par le chef de bataillon Boutin(1808),Paris Honoré Champion, 1927,p. V, VI, VII,VIII.

و فريد بنور، المرجع السابق، ص 355إلى 388).

(25) وحسب التقارير الحربية الفرنسية سنة 1830م، أنّ القلعة كانت مسلحة بـ 88 قطعة مدفعية؛ (أنظر؛ Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger à l'usage de l'Armée expéditionnaire d'Afrique, 2eme édition, Paris, 1830, p.192

(26) Gabriel Esquer; Collection de documents inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830, Reconaissance des villes forts et batteries d'Alger,par le chef de Bataillon Boutin(1808), Op, Cit, p.33.

(27) (Evariste) Bavoux; Alger voyage politique et Descriptif dans le nord de l'Afrique, Tome deuxième, chez Brockhans et Avenarius , 1841, p..141

(28) (E) Bavoux, Op, Cit, tII p. 137,138,140.

(29) Ibid ,p.140.

(30) كان ذلك بمناسبة العيد الأضحى الذي صادف 29أفريل 1827م، وقعت حادثة (أو ضربة) المروحة المشهورة، فقد حضر كالعادة القناصل الجانب لتهنئة الباشا – الداي حسين-، ودار الحديث بين الداي حسين والقنصل الفرنسي بيار دوفال) حول رد فرنسا على طلبه ، عندما طلب من فرنسا أن تدفع إليه شخصيا الدين الذي عليها ليعقوب بكري، فكان القنصل غامضا، ولعله كان مهينا للباشا. واتهم الداي حسين بأنه كان السبب في عدم وصول الرد إليه مباشرة، وأمره بالخروج، وعندما لم يتحرك ضربه بالمروحة التي كانت بيده، (أنظر، فريد بنور، المرجع السابق، ص 497).

(31) Ibid.

(32) Ibid.

(33) حسب الدراسات الأثرية، فهي تقع في الطابق الثاني.

(34) (E) Bavoux, op. cit,tII, p.143.

(35) وصف بوتان هذا سور قائلا: «... وكانت مادة بناء سور القلعة من التراب المدكوك، يبلغ عرضه من 3إلى 5 قدما، ويعلوه على ارتفاع 3إلى 4قدما حاجز يتراوح سمكه من قدم إلى ثلاثة أقدام، وبه عدة فتحات للبنادق والمدافع .

(36) Dr Bonnafont , Douze ans en Algérie, p.79.

(37) Dr Bonnafont , Douze ans en Algérie, p.79.

(38) ذكر المؤرخ الفرنسي بيير بوايي، أنه لما غيّر الداي علي خوجة مقر الحكم إلى حصن القصبة، أخذ معه الآلات لسك النقود من قصر الجنينة، ووضعوها في قاعة من قاعات الحصن، ومجاورة للخزينة المالية؛ (أنظر ؛

P. Boyer; la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Hachette, Paris, 1964, p. 191.

(40) وصف لدييوا تانفيل (Dubois- Thainville)، الذي كان قنصلا لفرنسا في الجزائر في سبتمبر 1798م، في مذكرته، المؤرخة في 18نوفمبر 1809م، العملة التي كانت متداولة في الأيالة قائلا «....أنّ سكان الجزائر يحسبون بالريال الدرهم بدقة شيك(– pataque chiques)، وهي عملة قيمتها أقل من الفرنك، ثم صنف تانفيل العملة الجزائرية إلى: القطع الذهبية : والمتمثلة في السلطاني (السكة الجزائرية)، والنصف السلطاني، والربع السلطاني، أي ربع السكة، والزر محبوب(الذهب المحبوب) الشرقي Zermahboub du) (levant، الذي يضرب في القاهرة، والقسطنطنية، وحلب شمال سورية ، وكانت قيمته تساوي بست بدقة شيك، وثلاث أرباع، ونصف الزر محبوب، كذلك ربع الزر محبوب وهي عملة نادرة. أما القطع الفضية فتتمثل في الريال بوجو، أي بدقة قورد أو القرش الجزائري، (pataque- gourde ou piastre d'Alger) و تساوي قيمته ثلاثة بدقة شيك، والنصف بوجو، والربع بوجو، والثمن بوجو. ومن القطع الفضية الأخرى الدراهم (Aspres-chiques)، وهو نقد نحاسي.، (أنظر ؛ Collection de documents inédits

sur l'histoire de l'Algérie après 1830, mémoires sur Alger par les consuls de Kercy(1791) et Dubois- Thainville(1809), Op, Cit, p. p. 142et 143.

(41) Ibid, p.80.

(42) تقع هذه الحديقة بين الطابق الأرضي من دار البايات وجناح خوجة الخيل ومبنى البارود، حيث كان البايات يجلبون معهم أثناء زيارتهم للداي بعض الحيوانات، حسب ما جاء في مذكرات الزهار «.....وأقفاصا فيها السباع، والنمرة، وبقر الوحش، وغيرها من الحيوانات.....»(أنظر: أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 39.)

(43) Ibid , p.81.

(44) J.T.Merle; Anecdotes: Historiques et politiques pour servir à l'historique de la conquête d'Alger en 1830, Paris, G.A.Denty.

(45) جاء في مخطط القصبة الذي وضعه الجنرال ميرل (Merle) سنة 1830م مسكن بايات قسنطينة ووهران، ولم يشر إلى باي التيطري.

(46) ولد سنة 1881م في مدينة قالمة، وكان مهندسا رئيسيا لمعظم معالم الجزائر التي تعود إلى بداية القرن العشرين. ومن أهم انجازاته بناء متحف الفنون الجميلة في مدينة الجزائر مابين سنتين 1927م و 1930م. وقد ترك بصماته واضحة من خلال أعماله المعمارية في مدينة الجزائر ، وأعطاها طابعا أوروبيا. وحزّ في نفسه أن يرى جيش الاحتلال يقوم بتهديم أحياء مدينة الجزائر ، فشرع في رسم ما تبقى من أحيائها العتيقة، وهي الأعمال التي يعتمد عليها المؤرخون في وضع صورة عن حصن القصبة. توفي بول قيون عام 1972م. .(أنظر؛ Paul Guion; La Casbah d'Alger, publisud, Paris, France, 1999,p 11

(47) (Gabriel) colin, , Op, Cit, n° 17, pp. 30 et 31.

(48) وهو مصطفى آغا الذي حكم من سنة 1596م إلى سنة 1599م و خلف خضر باشا (1595م – 1596م)؛ (أنظر؛ : Mouloud Gaid; l'Algerie sous les Turcs, édition Mimouni, p. 112

(49) كانت مكلفة بإدارة هذا الجامع مؤسسة سبل الخيرات، تأسست من طرف شعبان باشا سنة 1073هـ/ 1662م، ، وهي خاصة بأتباع المذهب الحنفي، مذهب الطبقة الحاكمة في الجزائر في الفترة العثمانية، وقد كانت تشرف على إدارة ثمانية مساجد حنفية، وهي الجامع الجديد، وجامع صفر، وجامع شعبان باشا، وجامع كجاوة، وجامع حسن داي ذو ميزو مورطو، وجامع القصبة(القلعة)، وجامع دار القاضي، وجامع الشبارلية، (أنظر؛ عقيل نمير؛ حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر" أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية". في أعمال ندوة الجزائر 29/ 30 ماي 2001، دراسات إنسانية : الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، 2001/ 2002، ص 120.

(50) تقرير وزارة الثقافة، المؤرخ ب 25/ 03/ 1982.

(51) Albert Devoulx; Les édifices religieux de l'ancien Alger, p. 235.

(52) Rozet, Op,Cit, tIII p p.33 et 34.

(53) M.Rozet, Op, Cit, t.3 p35.

(54) شهد هذا حصن كل الأحداث التاريخية التي مرت بها مدينة الجزائر تقريبا، من ضمنها الاضطرابات بين الأتراك والكراغلة، لأن الأتراك كانوا يتخوفون من ازدياد نفوذ هذه الفئة الهجينة، لأنها كانت تهدد وجودهم ، فوقع اصطدام بين الطرفين، فالتجأ الكراغلة إلى حصن القصبة واحتموا بداخله في سنة 1629م، (مزيد من التفاصيل أنظر؛ P. Boyer; la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Hachette, Paris, 1964, p. 36

P. Boyer; « Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger» . In revue de - L'occident Musulman et de la méditerranée, numéro spécial: IIe congrès international d'études Nord – Africaines, 1970, pp 79-94

Henri Klein; Feuillets d'El-djezair, L. Chaix, Alger, p.83.

(55) يعود تاريخ ظهورهم كفئة اجتماعية متميزة إلى أواخر القرن السادس عشر، نتيجة ارتباط أتراك الجزائر ببعض العائلات الجزائرية، (للمزيد من التفاصيل، أنظر؛ أرزقي شويتام؛ دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية(1519-1830م). في مجلة أفكار وآفاق، المجلد 3، العدد 04، 2013، ص176).

(56) علي خلاصي؛ قصبة الجزائر(القلعة وقصر الداي)، شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية، فرع التاريخ والآثار، 1984، ص.64.

(57) خليفة حماش؛ الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ج 2، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعو منتوري، 2006، ص 523و524.

(58) كان الباي الذي يعين في إحدى المقاطعات الثلاث(قسنطينة، ووهران والتيطري) يرسل كل سنة قائده إلى مدينة الجزائر ليأتي من هناك بجنود جدد إلى مقر البايليك، و يذهب هو بنفسه إلى الداي لتقديم الدنوش(هي ضرائب تجمعها الدولة الجزائرية عن طريق محلات التي تخرج في الربيع لاستخلاص الخراج، والزكاة، والأعشار) ، ويؤديها البايات إلى الداي تنفيذا لأوامر الديوان بالإدارة المركزية، ورمزا لولائهم وتبعيتهم لسلطة الداي وحكومته على المقاطعات، حتى يبقى الترابط بين مختلف المقاطعات قائما وفعّالا هذا ويلزم على دفع هدايا معتبرة وثمينة له، ولكل عضو من أعضاء الديوان, لأكثر تفاصيل حول كيفية تقديم البايات لضريبة الدنوش للداي، (أنظر- شريف الزهار، المصدر السابق، ص ص، 36إلى 46).

(59) تميزت الفترة الأولى من الحكم العثماني للجزائر بانتشار العمران، وتطور الزراعة بفحص مدينة الجزائر(أي خارج المدينة) نتيجة للظروف الملائمة، والمتمثلة في أرباح الجهاد البحري التي مكنت كثيرا من الحضر والأتراك من حيازة الضياع، والانتقال إليها، أنظر؛ ناصر الدين سعيدوني؛ « فحص مدينة الجزائر(نوعية الحياة

الاقتصادية والاجتماعية عشية الاحتلال) ». في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 1، 1986، ص 91، إلى 100.

(60) أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 132.